لمحة عن الحركة الاستشراقية
ووسائلها وأهدافها

✍ إعـــداد الدكتورة

عبير أحمد فاضل الثقفي

حاصلة على الدكتوراه – بكلية الشريعة

(تخصص أصول الفقه)

جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

Email: AbeerAl-Thaqafi@yahoo.com

الملخص:

لمحة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها وأهدافها

إعداد الدكتورة : عبير أحمد فاضل الثقفي

- أن لفظ "المستشرق " تطلق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق ،وتاريخه وحضارته، وأوضاعه الاجتماعية ،والسياسية والاقتصادية، حيث كان ظهور الحركة الاستشراقية عباره عن جهود فردية ،وبشكل عفوياً ؛مما صعُب على المؤرخين أو الباحثين تحديد بداية ظهوره بدقه ، أو حتى الجزم بمن هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، وأن دراسة المستشرقين لعلوم المسلمين ولغاتهم وآدابهم وثقافاتهم وحضاراتهم لم تكن لمجر الاستفادة وحب الاطلاع بل كان لها أهداف دينية و سياسيه وتجاريه واستعمارية في العالم الإسلامي ،ويعد الهدف الديني هو الهدف الرئيسي وراء ظهور الاستشراق.
- كان للمستشرقين أدوات ووسائل متنوعة؛ لبث آرائهم ونشر أبحاثهم ،فلم يتركوا سبيلاً ولا طريقاً لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم إلا سلكوه ، ومن أبر وسائلهم إصدار المجلات والدوريات، التدريس وإلقاء المحاضرات في الجامعات، وعقد المؤتمرات والندوات والجمعيات العلمية، إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي، ، وتأليف الكتب، وكتابة البحوث ، وإخراج المعاجم، وإصدار الموسوعات الإسلامية، ولم يلتزم المستشرقون في دراساتهم وأبحاثهم المتعلقة بالإسلام بالمنهج العلمي، وقد ظهر ذلك في عدم تحرى الأمانة العلمية في كل ما ينقلوه ، وفي عدم رجوعهم إلى المصادر المعتمدة ، فكانوا بعيدين كل البعد عن المنهج العلمي في دراستهم للإسلام، وأن المنصفين منهم–وهم قلة – الذين تجردوا عن الأهواء وتحروا الوصول إلى الحقائق في أبحاثهم، وتُعد هذه الفئة من المستشرقين أسّمى الفئات أهدافهاً، وأقلّها خطراً؛ إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يَتَبَيَّنُ لهم ، ومنهم من وصل به بحثه إلى اكتشاف الحقيقة فآمن به وأعلنها، وقد اعتناق بعض هؤلاء الإسلام وألفوا كتباً في الدافع عنه.
- ويوجد في كثير من مكتبات العالم كتب خطيره متداوله لبعض المستشرقين المتعصبين ،يعتمد عليها كثير من الباحثين والمفكرين ويرجعون إليها في كثير من أبحاثهم ، وإثارة المستشرقين للشبهات ونسجها حول جمع القرآن في عصر الرسول ﷺ ، وأبي بكر وعثمان رضي الله عنها.

الكلمات المفتاحية: لمحة – حركة – وسائل – أهداف.

Email: AbeerAl-Thaqafi@yahoo.com

Arabic Abstract:

An overview of the Orientalist movement, its means and objectives
Prepared by Dr. Abeer Ahmed Fadel Al-Thaqafi

• The orientalist is called on to thinkers engaged in the study of the sciences of the East, its history and civilization, and its social, political and economic conditions. The emergence of the oriental movement was an expression of individual efforts and spontaneously. It was difficult for historians or researchers to determine the beginning of its appearance accurately or even assertively. And the study of the orientalists of the sciences of the Muslims and their languages, literature, cultures and civilizations were not for the benefit of Hungary and the love of knowledge, but had religious, political, commercial and colonial goals in the Islamic world. The religious goal is the main objective behind the emergence of Orientalism.

The orientalists had a variety of tools and means to broadcast their opinions and publish their research. They left no path or way to achieve their goals and implement their plans, And the writing of research, and the production of dictionaries, and the issuance of Islamic encyclopedias, did not adhere to orientalists in their studies and research on Islam scientific approach, and it has emerged in the lack of scientific secretariat in all what they convey, and their failure to return to the approved sources ,

They were far from the scientific approach in their study of Islam, and that the fair ones - a few - who have been stripped of the passions and access to the facts in their research, and this category of orientalists the highest categories of goals, and the least dangerous; quickly return to the right when it shows them , And some of them arrived at the search to discover the truth and believed and announced, and embraced some of these Islam and wrote books in the motive.

• In many libraries of the world, serious books circulated to some orientalists fanatics, based on many researchers and thinkers and return to them in many of their research, and raise the Orientalists to suspicions and woven around the collection of the Koran in the era of the Prophet peace be upon him, and Abu Bakr and Osman may Allah be pleased.

Keywords: profile - movement - means - goals.

Email: AbeerAl-Thaqafi@yahoo.com

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على نهجه ، وتمسك بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعـد: –

فإن من أعظم المنن وأكبر النعم التي تستوجب شكر الله ﷻ على هذه الأمة أن حفظ عليهم دينهم، وجعل شريعتهم الغراء خاتمة الشرائع السماوية فحفظها من عبث العابثين، ومن كيد الكائدين، بأن قيض لها دعاة مخلصين، ورجالاً مصلحين، في كل عصر من العصور المتوالية على هذه الأمة .

فكان الواجب علينا أن نقتفي أثر سلف هذه الأمة في الدفاع عن هذا الدين العظيم ، والذب عن حياضه ،وسد ثغور الأعداء بكل الوسائل المتاحة .

ولذا أردت أن يكون بحثي لرفع اللثام عن أخطر الأهداف و المؤامرات التي تحاك من قبل أعداء الإسلام حول الإسلام وأهله ، والتحذير منها حتى لا ينساق ورائها أبناء المسلمين فيتأثروا بها أو بما كتبه هؤلاء الأعداء ممن يسمون" بالمستشرقين "عن الإسلام وهله ،أو فيما يسمى ذلك بالحركة الاستشراقية نحو العالم الإسلامي .

والتي تبدوا في الظاهر أنها حركة عُنيت بدراسة الإسلام وعلومه ، وتعلم لغاته وحضارته وآدابه بغرض الاستفادة منها ، دون أن يكون لها أهداف خبيثة ضد الإسلام وأهله ، فالمستشرقون ليسوا سوى امتداد لليهود والنصارى الذين بذلوا كل ما في وسعهم لطمس دين الإسلام ، وإزالة معالمه من الوجود منذ فجر الإسلام ، ولم تخفف القرون المتطاولة من هذا العداء ، بل ظل يأخذ صوراً شتى وأشكالاً متنوعة ، تعلن تارة

وتخفي أخرى ، واشتدت هذه العداوة بعد الحروب الصليبية (١٠٩٧-١٢٩٥م) التي كانت نقطة تحول في الصراع الفكري والعقدي والسياسي بين الغرب المسيحي وبين الشرق الإسلامي ،حيث عملت منذ ذلك الحين على إثارة والشبهات ونسجها نحو أهم مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي، وهما القرآن الكريم والسنه الشريفة المطهرة ،والذي نستقي منها أهم مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية .

وتحقيقاً لمبدأ الإنصاف الذي أمرنا به ديننا الحنف في قوله تعالى : {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} .[المائدة : ٨]،فكان من الواجب عينا الإشارة إلى أن هناك فئة من المستشرقين- وهم قلة - لم يكن هدفهم من تعلم لغة الشرق وعلومه ،سوى حب الاطلاع والبحث عن الحقيقة ، وهؤلاء في معظمهم كانوا سرعان ما ينقادون للحق حين يتبين لهم ،و هذه الفئة وتُعد أسما فئات المستشرقين أهداف وأقله خطراً على الاسلام وأهله .

فأحببت أن يكون الموضوع الذي سأتناوله بالبحث يدور حول موضوع الاستشراق ، والذي جعلته بعنوان: (لمحة موجزة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها وأهدافها) ،وقد حاولت أن يكون عرض موجز ومختصر-بقدر الإمكان-في التعريف بالاستشراق ،وأهم أهدافه، ووسائله ،ومنهج المستشرقين، وعرض بعض الشبهات التي أثيرت حول جمع القرآن وردها ، وذكر أخطر المستشرقين المعاصرين وأشهر كتبهم .

فأسأل الله أن ينور بصيرتي ويسدد خطاي وأسأل الله العفو والغفران إنه سميع مجيب .

ولعلي أن أجمل أهم الأهداف التي دعتني للكتابة هذا الموضوع : وهي كالتالي :

أولاً: التعريف بالاستشراق ،بيان ظهروه نشأته .

ثانياً: بيان أهداف الاستشراق ووسائله.

ثالثاً: منهج المستشرقين في دراستهم للإسلام ، والتنبيه على أخطر المستشرقين المعاصرين ،وأشهر كتبهم.

رابعاً: أهم شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عصر الرسول ﷺ ، وأبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

خطة البحث:

أما خطة البحث فقد قسمت البحث إلى مقدمة ،وأربع مباحث .

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه ،وخطة البحث، وخاتمة .

المبحث الأول : في تعريف الاستشراق ،ونشأته ، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الاستشراق .

المطلب الثاني : نشأة الاستشراق.

المبحث الثاني: في أهداف الاستسراق ، ووسائله .ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أهداف الاستشراق .

المطلب الثاني: وسائل الاستشراق.

المبحث الثالث :في منهج المستشرقين ،وأخطر علمائهم وأشهر كتبهم . ويشتمل مطلبين :

المطلب الأول : منهج المستشرقين.

المطلب الثاني : أخطر المستشرقين المعاصرين ، وأشهر كتبهم .

المبحث الرابع : شبهات المستشرقين حول جمع القرآن . ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ.

المطلب الثاني : شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

- الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .
- الفهارس .

المبحث الأول: تعريف الاستشراق ،ونشأته :

المطلب الأول: تعريف الاستشراق.

قبل أن نشرع في الحديث عن الاستشراق وبيان أهدافه ووسائله كان لابد من التعريف به من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

فنقول أولاً: تعريف الاستشراق في اللغة :

الاستشراق فعِلُه (شرق) ،والشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة(١)، يقال: شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً ، إذا طلعت. وأشرقت، إذا أضاءت. والشروق: طلوعها (٢)،فتكون(السين و التاء)زائده ، وإذا زيدت في الكلمة تكون بمعنى الطلب ومعناها: (طلب الشرق)،وليس يطلب الشرق إلا لطلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وثقافاته وأديانه.

كما يقال : استغفر بمعنى (طلب المغفرة) .

ويؤيد ذلك ما جاء عن الجوهري(٣) وغيره من أئمة اللغة أن المقصود بكلمة الشرق:((الأخذ في ناحية المشرِقِ)) (٤)، فيكون معناه هو أخذ ما عند أهل المشرق من الحضارات ولغات وثقافات ،ولعله الأقرب للتعريف الاصطلاحي كما سيأتي .

ثانياً: تعريف الاستشراق في الاصطلاح :

والمقصود بلفظ الاستشراق من الناحية الاصطلاحية: هو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم

(١) انظر: مقاييس اللغة، مادة : شرق (٣/ ٢٦٤).
(٢) انظر: لسان العرب، فصل: الشين المعجمة (١٠/ ١٧٣) .
(٣) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الجوهري ،إمام اللغة، توفي سنة ٣٩٣هـ .انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٨٠-٨٢).
(٤)انظر: الصحاح ،مادة :شرق (٤/ ١٥٠١)، المعجم الوسيط ،باب :الشين (١/ ٤٨٠)

الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما(١). وعرفه البعض أيضاً: بأنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي(٢).

يقول أحمد حسن الزيات: (يُراد بالاستشراق اليوم: دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يُقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم؛ كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح).(٣)

وقيل : الاستشراق لفظ اطلق على تلك المحاولة التي قام بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه.(٤)

ويطلق لفظ (المستشرقين):على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق ،وتاريخه وحضارته، وأوضاعه الاجتماعية ،والسياسية والاقتصادية.(٥) وقيل : يطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم(٦).

.وجاء في موسوعة "المنجد" أن المستشرق: هو العالم باللغات والآداب والعلوم الشرقية، والاسم الاستشراق.(٧)

(١)انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٨٧)
(٢) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (ص : ١٨)..
(٣) تاريخ الأدب العربي (ص:٥١٢) .
(٤) انظر: الاستشراق والتبشير (ص: ١٠).
(٥) انظر: المرجع السابق .
(٦) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٨٧)
(٧) انظر: المنجد في اللغة والأعلام (ص: ٣٨٤).

ولابد من التنبيه هنا على أن الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكري الغرب، الذين قاموا بتقسيم العالم إلى شرق وغرب، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى أوسط وأقصى، ويطلق لفظ(الشرق)عادة على المنطقة العربية وشعوب آسيا وأفريقيا، أما لفظ (الشرق الأوسط) فقط :فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط، كما يطلق في العصر الحاضر لفظ العالم الثالث على تلك الشعوب التي كان يطلق عليها في الماضي دول الشرق. (١)

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق (٢).

كان ظهور الاستشراق عباره عن جهود فردية ،وبشكل عفوياً ؛مما صعُب على المؤرخين أو الباحثين تحديد بداية ظهوره بدقه ، أو حتى الجزم بمن هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ، إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري. بينما يرجعه آخرون إلى أيام الصليبيين ؛ حيث لعِبت الحركة الصليبية دورًا مركزيًّا على مستوى الأحداث العالمية التي تَمحورَت في بداية العصر الوسيط، والتقاء الشرق بالغرب وجهًا لوجهٍ. من خلال تلك الحروب الصليبية أدرك الغرب أن الشرق يتفوق عليه فكريًّا وحضاريًّا واقتصاديًّا، وأنه يجب عليهم أن يسيروا في نفس الطريق الذي سارت فيه شعوب الشرق؛ لكي يَنهضوا ويتقدَّموا.

وقد بدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي ١٣١٢م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي الأستاذية في العربية والعبرية في عدد من الجامعات الأوربية. ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظَّمة وشبه الرسمية للاستشراق، وما كان قبل ذلك إنما كان بمثابة الإرهاص

(١) انظر: الاستشراق والتبشير (ص: ١٠)..
(٢) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ١٧)وما بعدها ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٨٧)، الاستشراق والتبشير (ص: ١٠-١١).

لميلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية بدراسة الشرق وعلومه الإسلامية بصفة خاصة.

وكما أن مفهوم الاستشراق في أوروبا لم يظهر إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا عام ١٧٩٩م كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م.

في حين يعود به آخرون إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس حيث تمثَّل في إقبال الغرب على دراسة العربية، وجمْع العلوم عن المسلمين، ثم ترجموا الكتب العربية إلى اللاتينية، كما أن وبعض الرُّهبان من البلدان الأوروبية قصَدوا الأندلس في إبَّان عظمتها ومجْدها، ودرَسوا في مدارسها، وترجَموا القرآن وبعض الكتب العلمية إلى لغاتهم، ودرسوا على علماء مسلمين مختلفَ العلوم، وخاصة الفلسفة والطب والرياضيات.

ومن أوائل هؤلاء الذين وصَلتنا أسماؤهم:

١- الراهب الفرنسي "جربر دي أولياك ٩٣٨-١٠٠٣م" حيث ارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق، والذي أصبَح فيما بعد بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م ، فاستطاع من خلال منصبه الجديد أن ينشئ مدرستين؛ لتدريس اللغة العربية وعلومها، وكانت الأولى في روما مقر البابوية، والثانية في وطنه الأصلي "دايمس"، ثم أنشأ بعد ذلك مدرسة ثالثة تسمى مدرسة "شارتر"، وإليه يرجع الفضل في انتشار الأعداد العربية في أوربا التي كانت ينقصها رقم الصفر، حيث قام بترجمة بعض الكتب العربية في الرياضة والفلك إلى اللاتينية.

٢- ثم جاء بعده "قسطنطين الأفريقي ١٠٨٧"، "بطرس المحترم ١٠٩٢-١١٥٦م" ،و"أرجو دي سانتلا ١١٠٧م" ثم "جيرارد كريمون ١١١٤-١١٨٧م".

ثم بعد أنْ عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلَّفات أشهر علمائهم بين أبناء وطنهم ، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة «بادوي» العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية – وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذٍ – واستمرَّت الجامعات العربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلميَّة والأدبية، حتى جاء القرن الثامن عشر – وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجلاَّت في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحابها الجهلة، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣، وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضارته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام.

المبحث الثاني : أهداف الاستشراق ،ووسائله .

المطلب الأول: أهداف الاستشراق:

مما لاشك فيه أن الحروب الصليبية قد تركت آثارها سلبيه في نفس الغربيين، لكنها في الوقت نفسه قد فتحت أعينهم على ما في الشرق من علوم ومعارف وحضارة، وقد وافق تلك الفترة ظهور حركة الإصلاح الديني في أوربا ،وموقف الكنيسة من العلم والعلماء ، وترتب على هذه النزعة الإصلاحية أن أحس الغرب بحاجته إلى التعرف على المزيد من علوم الشرق وثقافته، ومن هذه المواقف وغيرها كانت الدوافع والأهداف وراء حركة الاستشراق(١).

ولعل من أبرز تلك الأهداف مايلي:

أولاً: الهدف الديني(٢):

يُعد الهدف الديني هو الهدف الرئيسي وراء ظهور الاستشراق، بل هو الهدف الذي صاحب مسيرة ظهور لاستشراق على المدى التاريخي الطويل الذي مربه منذ نشأته ، وقد سلك المستشرقون وسائل شتى لتحقيق هذا الهدف ، لكن كان أخطرها بلا ريب التركيز على إثارة القضايا الخلافية في الفكر الإسلامي، والعمل على إحياء الآراء الشاذة للفرق المغالية؛ ليشغل المسلمون أنفسهم بها عن التفكير في عظائم الأمور، فعمدوا إلى إثارة الخلافات المذهبية والصوفية.، كما حاول بعضهم إحياء الخصومات التاريخية بين المعتزلة والأشاعرة أو بين المعتزلة والسلف، فبعد أن أدرك الغرب أن الدين الإسلامي ،هو الدين الوحيد الذي كان دخول الناس فيه زمرًا وأفواجًا، كما أنه

(١)انظر: الاستشراق والتبشير (ص: ١٦).
(٢)انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٢٥)،وما بعدها، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٩١)فمابعدها، الاستشراق والتبشير (ص: ١٦)،ومابعدها

الدين الوحيد الذي تفوق في شدة ميل أهله إليه وتمسكهم به ،وإن رابطة الإخاء الجامعة بين أفراد المسلمين كفيلة بأن تجعل المسلم في شرق الأرض يهبُّ لنصرة المسلم في غربها فهي عامل مؤرق لفرنسا في المستعمرات التي تخضع لها.

ومن هنا فقد تكاتفت جهود الغربيين في العمل على إضعاف هذه الرابطة بين المسلمين التي كانت ولا زالت تمثل غاية وهدفاً لنشاط المستشرقين؛ وإذا أضفنا إلى ذلك أن أول من اشتغل بعلوم الشرق بحثا ودراسة كان راهباً وقسيساً ثم بابا لروما فيما بعد ،كما أشرنا لذلك سابقاً، و أن معظم من اشتغل بعلوم الشرق قديماً وحديثاً، كان معظمهم من رجال الكهنوت المسيحي واليهودي، ولا يمكن أن نتصور هؤلاء مجردين عن عواطفهم الدينية، بل إنهم كانوا مدفوعين إلى هذا اللون من الدراسة بدافع الانتصار لدينهم، ومن هنا فقد تنوعت الدراسات الإسلامية عند المستشرقين وتعددت اهتماماتهم بالإسلام وحضارته، ، وقد ركزوا في ذلك على سر قوة المسلم ونقاط الضعف في العالم الإسلامي؛ فبدأ بالتشكيك في عقيدته حسب أهوائهم الصليبية، وحسب مكرهم السياسي والمذهبي.

ومن هنا تظهر الدوافع وراء الا ستشرق وأهدافه الدينية ويمكن اجمالها فيما بلي:

١ – التشكيك في صحَّة رسالة النبي ﷺ ومصدرها الإلهي : فأنكروا أنْ يكون الرسول نبياً يوحى إليه من عند الله –عز وجل – ،كما أنهم ويتخبَّطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحابه – رَضِيَ اللهُ عَنْهم –،فاتهموا الرسول ﷺ بالمرض النفسي كما اتهموه بذلك كفار قريش بأنه شاعر ومجنون وغير ذلك من افتراءاتهم الباطلة . كما أنهم انكروا أنْ يكون القرآن كتاباً سماوياً منزلاً من عند الله سبحانه وتعالى، وأن محمداً ﷺ رسولٌ، وزعموا أن القرآن من تأليفه وحده أو بمعاونة آخرين، وهذا الافتراء سبق وأن جاء به المشركون من قبل. فوصفوا القرآن بأنه : قول شيطان، وأنه أساطير الأولين، وتارة وصفوه بأنه إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون.

وهذه الأوصاف المفتراة قد أوردها القرآن الكريم مع الرد ع تلك المزاعم والأباطيل في آيات عديدة منها:

قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢)

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٤)

٢ – إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً من عند الله ،وإنما هو مُلَفَّقٌ – عندهم – من الديانتين اليهودية والمسيحية، وليس لهم في ذلك أي مُستند العِلْمِيّ يؤيِّدُهُ، سوى ادِّعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والدينين السابقين.

٣ – التشكيك في صِحَّةِ الحديث النبوي، ويتذرَّعُ هؤلاء المسْتَشْرِقُونَ بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودَسٍّ، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماؤنا لتنقية الحديث الصحيح من غيره.

(١) سورة الأنبياء: الآية (٥) .
(٢) سورة الحاقة الآيات (٤٠_٤٣).
(٣)سورة التكوير: الآيات (٢٢ – ٢٥) .
(٤) سورة الفرقان :الآيات (٤– ٥).

٤ – التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية: بزعمهم أنَّ الفقه الإسلامي مُسْتَمَدٌّ من الفقه الروماني، وقد بيَّن علماؤنا تهافت هذه الدعوى، وفيما قَرَّرَهُ مؤتمر القانون المقارن المنعقد بلاهاي من أنَّ الفقه الإسلامي فقه مُسْتَقِلٌّ بذاته، ولم يكن مُسْتَمَدًّا من أي فقه آخر.

٥– النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور ،والتحقير من شأنها وجل العامية لغة الحديث والصحافة لتحل محل العربية الفصحى.

٦– إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.

٧– العمل على تنصير المسلمين.

٩– اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.

١٠– لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحرب الصليبية.

الثاني: الهدف الاستعماري(١) :

بعد هزيمة الغرب في حروبها الصليبية التي شنتها على العالم الإسلامي ،عادت تجر ذيول الخيبة والهزيمة إلى أوربا ، ومنذ ذلك الحين وهم يخططون لثأر من العالم الإسلامي، فكانت الرغبة في السيطرة على العالم الإسلامي، والاستيلاء على خيراته وثرواته من الأسباب و الدوافع التي لا تقل في أهميتها عن العامل الديني لديهم ،بل إن بعض الباحثين يقرر أن السبب الرئيس وراء تلك الحروب هو الرغبة في السيطرة على

(١)انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (ص: ٩٥)، الاستشراق والتبشير(ص: ٢٠)

الشرق الإسلامي :"أن تلك الأسباب كانت في ظاهرها دينية غايتها تخليص بيت المقدس من يد المسلمين، بينما كانت في حقيقتها سبيلاً للسيطرة على الشرق الإسلامي بما فيه من خيرات اقتصادية ومراكز حربية" (١)

كما لا يخفى الدور الذي لعبته الحركة الاستشراقية ؛لتمهد السبيل للاستعمار الغربي لدول العالم الإسلامية وبسط سيطرتها عليها بأيسر السبل وأقصرها ، حيث قام المستشرقون بمحاولة دراسة كل ما يتعلق بشؤون البلاد وأحوال الناس فيه ؛لتحقيق هذا الهدف ،فلم يكد ينتهي القرن التاسع عشر إلا قد وقعت معظم البلاد الإسلامية والعربية بصفة خاصة في قبضة الغرب ، فاحتلت فرنسا سوريا ولبنان ومعظم دول شمال أفريقيا الإسلامية، واحتلت انجلترا مصر والسودان والعراق والأردن وفلسطين وكثير من إمارات الخليج العربي واليمن.

كما أسهمت تلك الدراسات الاستشراقية في تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية، و إحكام سيطرته على تلك الدول التي احتلها ومحاولة تهيئة الأجواء والنفوس لقبوله والخضوع لولايته حيث عملت على إضعاف روح المقاومة في نفوس أبناء تلك الشعوب؛ فجعلتً منهم شعباً مسلوب الإدارة والهوية مسالماً يقبل الاستعمار بكل أشكاله وصوره القديمة والحديثة ، ولا يقل الهدف الاستعماري خطراً عن الهدف الديني الذي يسعى المستشرقون لتحقيقها في العالم الإسلامي.

ثالثاً: الهدف السياسي(٢) :

لقد ظهر الهدف السياسي بعد أن تحررت الشعوب الإسلامية من الاستعماري الغربي لتلك الشعوب ،فحرص الغرب على أن يكون هناك من يرعى مصالحه ويتولى

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية (ص ١١٤).
(٢)انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٣٠-٣١)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٩٢)، الاستشراق والتبشير(ص:٢٣).

إدارة شؤونه ويقوم بتنفيذ مخططاته في العالم الاسلامي ،فعينوا السفراء والمستشارين لهم في تلك الدول من ذوي الخبرة بشؤون الشرق وعلومه، فكان المستشرقون من أهم عناصر التي قامت بهذه المهمة ،فتمثل عملهم السياسي في تلك الدول فيما يلي :

١- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم عن طريق ادخال الطائفية القبلية، وإثاره الخلافات والنعرات بين شعوبهم، حتى تتفكك تلك المجتمعات المترابطة لإحكام السيطرة عليهم .

٢ – إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم الحضاري بدعوى أنها حضارة منقولة عن الحضارة الرومانية ؛ لتشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري .

٣- العناية باللهجات العامية وإحياء بعض اللغات المحلية ؛لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.

٤- توجيه موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها؛ ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها.

٥- كما وجهوا أن يكون جميع موظفي السفارات من متقنين اللغة العربية ،تمهيداً للقيام بعمل الأنشطة الثقافية أو المشاركة في المؤتمرات والدورات التي تقوم بها الدولة .

رابعاً– الهدف التجاري(١):

من الأهداف التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق الهدف التجاري لاقتصادي ، حيث ظهرت رغبة الغربيِّين في التعامل مع المسلمين لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان.. فيأتي المستشرق الغربي إلى المجتمعات

(١)انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص:٢٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٩٢)،الاستشراق والتبشير(ص: ٢٢).

الإسلامية بتمويل من شركات كبرى للتعرف على ثروات المسلمين وعلى القدرة الشرائية لديه، وظهر ذلك عندما بدأت النهضة الاقتصادية في أوربا فاحتاجت مصانعها إلى مواد الخام فأرسلوا الوفود إلى تلك الدول لكي يكتشفوا تلك الثروات وبالتالي استيرادها من تلك الدول وتصدير منتجات مصانعهم إلي تلك المجتمعات ،فلزم الأمر التعرف على الشرق وطبيعته وجغرافية بلاده وعادات الشعوب ومعتقداتها ،وتوظيف ذلك فيما يخدم الهدف الاقتصادي لبلادهم .

خامساَ: الهدف العلمي الخالص(١):

هناك فئة من المستشرقين —وهم قلة – كانت أهدافهم علميَّة خالصة لا يقصد منها إلاَّ البحث عن الحق أينما كان ،وتميزت هذا الفئة بالروح العلمية النزيهة، والدقة في إصدار الأحكام العلمية ،فكانوا يقفون موقف المنصف أما تلك الحقائق حين تتجلى لهم ، فأينما ظهر لهم الحق اتبعوه دون تعصب أو تحزب وهم مع إخلاصهم ونزاهتهم في البحث والدراسة إلا أنهم قد يقعون في أخطاء علمية يعذرون فيها أو استنتاجات بعيدة عن الحق دون قصد منهم وذلك بسبب جهلهم بأساليب اللغة العربية وطرائف التعبير فيها.

وهذه الفئة تُعد أسّمى الفئات أهدافهاً، وأقلّها خطراً؛ إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يَتَبَيَّنُ لهم ، ومنهم من وصل به بحثه إلى اكتشاف الحقيقة فآمن به وأعلنها، وقد اعتناق بعض هؤلاء الإسلام وألفوا كتباً في الدافع عنه ،ونذكر منهم على سبيل المثال :

(١)انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٣١) ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٩٢)، الاستشراق والتبشير (ص: ٢٤).

١- المستشرق «توماس أرنولد» الذي أنصف الإسلام في كتابه " الدعوة إلى الإسلام " حيث برهن فيه على تسامح المسلمين مع مخالفيهم فضرب فيه أعظم الأمثلة في التاريخ على التسامح الديني في الإسلام ، لكن هذا الكتاب لم يسلم من طعن مخالفيه، وخاصة المستشرقين المتعصبين منهم حيث اتهموا مؤلفه بالاندفاع العاطفي نحو الإسلام و المسلمين .

٢- المستشرق الفرنسي «دينيه» الذي عاش في الجزائر وبعد أن أعلن إسلامه سُمي بـ «ناصر الدين دينيه» ،وله كتاب " أشعة خاصة بنور الإسلام " حيث كشف فيه تحامل الغرب على الإسلام ورسوله، وتوفي في فرنسا، حمل جثمانه إلى الجزائر ودفن بها.

المطلب الثاني : وسائل الاستشراق:

للمستشرقين أدوات ووسائل متنوعة؛ لبث آرائهم ونشر أبحاثهم ،فلم يتركوا سبيلاً ولا طريقاً لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم إلا سلكوه :وسوف أقتصر على أهم وأبرز تلك الوسائل مع تمثيل لها حتى يتبين خطرها ،وهي على النحو التالي:

أولاً : تأليف الكتب (١):

لقد عكف المستشرقون على تأليف الكتب، وكتابة البحوث ، وإخراج المعاجم ؛فأنتجوا الآلاف المؤلفة من الكتب والبحوث التي تناولت موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ، وفي معظم هذه الكتب كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص، وتحريف الوقائع التاريخية ،وتزوير الحقائق ،وهجوم على الإسلام وأهله، وتحقيراً لمبادئه وتعاليمه السامية ،بأساليب شتى فمنها ما كان يتسم بالوضوح ،ومنها ما يكتنفه الغموض والخفاء.

(١) انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (ص: ٨٩)

ومن تلك المؤلفات: (١)

١ – " حياة محمد ": تأليف سيروليام موير .

٢ – " الإسلام ": تأليف الفرد جيوم.

٣ – " تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي": ظهر بالألمانية وترجم إلى العربية، تأليف جولدتسيهر..

٤– "اليهودية في الإسلام": ظهر بالإنجليزية ، تأليف أبراهام كاش.

٥ – " الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام ": ظهر بالفرنسية من تأليف لوي ماسينيون

٦– " مقدمة القرآن ": بالإنجليزية من تأليف ر. بل.

ثانياً: نهب المخطوطات العربية ونشرها(٢) :

استغل المستشرقون فترة ضعف الدلة الإسلامية ،فغاروا على المكتبات والتراث العربي الموجود في البلاد العربية والإسلامية ،وقاموا بنهب تلك المخطوطات العربية ،وتحقيقها وترجمتها ونشرها والاستفادة منها ،وذلك عن طريق استغلال جهل بعض المسلمين بقيمة ما لديهم من ثروة علمية ، أو بسرقتها من تلك المكتبات التي كانت في غاية الفوضى، ونقلها إلى بلادهم ،فإذا بأعداد هائلة من نوادر تلك المخطوطات تنتقل إلى مكتبات أوروبا، حتى بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم. ،فاصبح للأسف كثيراً من تراثنا الإسلامي تحت أيديهم وفي حوزتهم .

(١) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٥٠)،فمابعدها.
(٢) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ١٩) الاستشراق والتبشير (ص: ٢٢)

ثالثاً: إصدار المجلات والدوريات (١) :

لا يخفى مدى اهتمام المستشرقون بإصدار المجلات والدوريات بمختلف اللغات حيث يزيد عدد تلك المجلات على ثلاثمائة مجلة ،ومن أهم تلك المجلات :

١ – ومن أهم المجلاَّت التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون في هذا القرن "مجلة جمعيَّة الدراسات الشرقية " ،وكانت تصدر في مدينة جامبير بولاية ،ولها فروع أخرى في باقي أوربا ، ولا يعرف إنْ كانت تصدر الآن، و طابعها على العموم طابع الاستشراق السياسي .

٢- ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر، " مجلة شؤون الشرق الأوسط ". وكذلك " مجلة الشرق الأوسط "،وكانت ذات طابع سياسي كذلك .

- **ومن وأخطر تلك المجلاَّت التي يصدرها المُسْتَشْرِقُونَ الأمريكيون في الوقت الحاضر :**

– مجلة " العالم الإسلامي " التي أنشأها صمويل زويمر عام :١٩١١م، وطابع هذه المجلَّة تبشيري سافر.

– وكما أصدر المستشرقون الفرنسيون مجلَّة شبيهة بمجلة " العالم الإسلامي "،في اتجاهها العدائي التبشيري ،واسمها: Le Monde Musulman.

(١) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٩٣)،الاستشراق والمستشرقون ما هم وما عليهم(ص: ٣٦)فمابعدها

رابعاً: التدريس وإلقاء المحاضرات في الجامعات(١) :

كرس المستشرقون كل جهودهم لتحقيق أهدافه حيث أسسوا أقسام للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الغربية ، لنشر أفكارهم ومزاعمهم الباطلة عن الإسلام والمسلمين ،واستقدموا لها بعض أبناء العالم الإسلامي؛ ليتعلموا بها عن طريق المنح الدراسية، فحصل كثير منهم على درجات علمية تحت اشراف أساتذة تلك الجامعات الأوربية ،كما أنها ضيقت المجال على الباحثين المنصفين للإسلام من الغربيين في تلك الجامعات فلم يمكنوا باحثاً من كشف أباطيلهم وهدم شبهاتهم التي نسجوها حول الإسلام وأهله .

وهناك أدلة وشواهد قدمها الدكتور السباعي-رحمه الله- عن تعصبهم ضد الإسلام نكتفي منها ما ذكره البروفسور «أندرسون» نفسه من أنه أسقط أحد المتَخَرِّجِينَ من الأزهر الذين أرادوا نيل شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة لندن لسبب واحد هو أنه قدم أطروحته عن حقوق المرأة في الإسلام ،وقد برهن فيها على أنَّ الإسلام أعطى المرأة حقوقها الكاملة، فتعجب من ذلك الدكتور السباعي فسأل هذا المستشرق : «وكيف أسقطته ومنعته من نوال الدكتوراه لهذا السبب ،وأنتم تدّعون حرية الفكر في جامعاتكم؟!»، فقال: «لأنه كان يقول: الإسلام يمنح المرأة كذا، والإسلام قَرَّرَ للمرأة كذا، فهل هو ناطق رسمي باسم الإسلام؟ هل هو أبو حنيفة أو الشافعي حتى يقول هذا الكلام ويتكلم باسم الإسلام؟ إن آراءه في حقوق المرأة لم يَنُصَّ عليها فقهاء الإسلام الأقدمون، فهذا رجل مغرور بنفسه حين ادّعى أنه يفهم الإسلام أكثر مِمَّا فهمه أبو حنيفة والشافعي»(٢).

(١) انظر: الاستشراق والتبشير (ص: ٢٥)، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (ص: ٩٩--١٠١).
(٢) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (١/ ١٣) .

كما قاموا بإنشاء جامعات ومدارس في كثير من البلاد الإسلامية تعمل تحت إشرافها العلمي وخططها الدراسية، كما عملوا بالتدريس في الجامعات الموجودة في البلاد الإسلامية والعربية ،وخاصه في الجامعات غير الحكومية كالجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت وغيرها من عواصم الدول العربية والإسلامية .

خامساً: المؤتمرات والندوات والجمعيات العلمية (١):

أدرك المستشرقون ما للندوات والجمعيات العلمية من أهمية في الوصول إلى أهدافهم وطرح أفكارهم وبث آرائهم ،وتقوية أواصر التعاون ،وزيادة فرص التنسيق فيما بينهم .

فعقدوا العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية التي شارك فيها معظم المستشرقين من دول وجامعات شتى ،وناقشت مئات القضايا والبحوث المتعلقة بالشرق في جميع جوانبه ،وركزت على ما يتصل بالدراسات الإسلامية.

وكان أول مؤتمر دولي عقد للمستشرقين في باريس عام: ١٨٧٣م.ثم توالت المؤتمرات بعد ذلك حتى بلغت أكثر من ثلاثين مؤتمراً دوليًّا.

– كما أقيمت الكثير من الندوات واللقاءات الإقليمية التي تنعقد بكل دولة من الدول: كمؤتمر الذي عقد في مدينة درسدن بألمانيا عام ١٨٤٩م، ومازالت تلك المؤتمرات تنعقد باستمرار حتى الآن. — والتي يحضرها المئات من العلماء المستشرقين، حيث حضر مؤتمر أكسفورد تسعمائة ٩٠٠ عالم من خمس وعشرين دولة وثمانين جامعة وتسع وستين جمعية علمية.

– وهناك العديد من الجمعيات العلمية التي ظهرت : كالجمعية الآسيوية في باريس تأسست عام ١٨٢٢م، –والجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وأيرلندا عام ١٨٢٣م،والجمعية الشرقية الأمريكية عام ١٨٤٢م، وأصدر المسْتَشْرِقُونَ الألمان في العام

(١) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٩٣)، الاستشراق والمستشرقون ما هم وما عليهم(ص: ٣٦) فمابعدها، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (ص: ١٠٩).

نفسه مجلة خاصة بهم ، وكذا فعل المسْتَشْرِقُونَ في كل من روسيا والنمسا وإيطاليا ،والجمعية الشرقية الألمانية عام ١٨٤٥م.

سادساً: إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي(١):

كان الهدف الديني التبشيري واضحاً في كتب المستشرقين قديماً وحديثاً ،وقد سبق الإشارة إلى أن الهداف الديني من أقوى الدوافع وراء نشأة الاستشراق، واستمرار بقائه إلى عصرنا الحاضر .

والإرسالية هم الجماعة من المنصرين تقوم بدور كبير في ترويج الفكر المعادي للإسلام ،ونشر المسيحية عن طريق ممارسة أعمالاً إنسانية في الظاهر كإنشاء المستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والمياتم، ودُور الضيافة كجمعيات الشُبَّان المسيحية وأشباهها لتحقيق أهدافها في العالم الإسلامي .

سابعاً: إصدار الموسوعات الإسلامية(٢) :

اشتعل معظم المستشرقون بإصدار الموسوعات الإسلامية ،ومن أشهر تلك الموسوعة " دائرة المعارف الإسلامية "، حيث صدرت بعدة لغات، كما صدر منها نحو ثلاثة عشر مجلداً مترجم باللغة العربية ،بعد أن كتب مادتها حشد من كبار المسْتَشْرِقِينَ وأشدهم عِدَاءً للإسلام، فاجتهدوا في دسّ السُمَّ في الدسم، ثم بعد ذلك أصبحت مرجعاً معتمداً لكبار الباحثين والمثقفين برغم ما حوته من أباطيل حول الإسلام وأهله!

(١) انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (ص: ١٣٠)،الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم (ص: ٢٤)، الاستشراق والتبشير (ص: ٢٠).

(٢) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٣٦)، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية (ص: ٦) .

المبحث الثالث: منهج المستشرقين ، وأخطر المستشرقين المعاصرين ، وأشهر كتبهم .

المطلب الأول : منهج المستشرقون (١):

من شروط المنهج العلمي الموضوعية في الدراسة والأمانة في النقل، والتجرد عن الأهواء ،والبعد عن التعصب للآراء أو الأشخاص، مُتبعين القول لدليله ،لكن المستشرقون خالفوا هذه المعاير في بحثهم وقلبوا الأمور وشوه الوقائع و زيفوا الحقائق .

وسأحاول في هذا المبحث أن ألقي الضوء على أهم سمات المنهج العلمي لدى المستشرقون في دراستهم المتعلقة بالإسلام ،وبعض مزاعمهم الباطلة في تمسكهم بالمنهجية العلمية في البحث ،ومن ذلك:

- **ادعوا أنهم يطبقون المنهج العلمي في جمع أبحاثهم ودراساتهم المتعلقة بالإسلام :**

فزعموا أنهم أصحاب منهج علميّ نزيه ،وأنهم يبحثون عن الحقيقة دون تحزب أو تعصب ، لكن ما كتبوه عن الإسلام يكشف عن خبثهم ومكرهم وبعدهم عن ما ادعوه من النزاهة والموضوعية في البحث عن الحقيقة، لأن من يبحث عن الحق لابد أن يكون خالي الذهن عن أي فكرة أو معتقد ،ثم بعد البحث في الدلائل والوقائع يصل إلى النتائج ،فلا يقدم النتائج قبل المقدمات ،لكن المستشرقون ساروا على عكس هذا المنهج لتحقيق أهداف وتنفيذ مخططاتهم ،وذلك لنيل من الإسلام وأهله ،وتفكيك وحدتهم وإضعاف قوتهم .

- **الكذب فيما ينقلوه وعدم تحرى الأمانة العلمية في ذلك :**

فكانوا غالباً ما يتعمدون قلب الحقائق وتزوير الوقائع ، دون تحري الأمانة في نقل النصوص ، وكل ذلك محاولة منهم لإثبات آرائهم ومعتقداتهم الفاسدة ،التي كانوا يرسمون لها قبل البحث ،وكل ذلك يعد خروجاً عن المنهجية العلمية في التي ادعوها في النقل والتحري.

(١) انظر: المستشرقون بين الحقيقة والتضليل(ص: ١٤٦)فمابعدها ، المنهج عند المستشرقين ، (ص: ٣٥١) ،فما بعدها .

- **انتقائهم للمثالب وإهمالهم للحقائق :**

لاريب أن يكون هذا هو منهج المستشرقون في البحث ،فإن معظم كانوا يدرسون الإسلام بسوء نية وخبث مطوية ، لذا فقد كرسوا كل جهدهم في البحث عن مثالب- في ظنهم - واسقاطات حدثت في التاريخ الإسلامي ،لإظهارها وتضخيمها، وفي المقابل كانوا يهملون الجانب الذي يكون فيه حقائق منصفة للإسلام وأهله ،بل كانوا يجتهدون في حجبها وطمسها.. وقد سبقت الإشارة إلى موقفهم من الباحثين المنصفين للإسلام وأنهم كانوا يضيقون عليهم حتى لا تقوم للإسلام قائمة . فأين المنهجية العلمية التي يدعونها من ذلك ؟!

- **رجوعهم إلى المصادر الغير معتمدة :**

لا يخفى أن من أصول المنهج العلمي في التثبت من صحة المعلومات وتحري الدقة في نقلها هو الرجوع إلى المصادر العلمية المعتمدة في ذلك ، لكن المستشرقون سلكوا منهجاً غير علمي في دراستهم للإسلام فرجوا إلى مصادر غير معتمدة ،فلم يكن مرجعهم في ذلك الكتاب والسنة وهما المصدران الأساسيان الذي نستقى منها مبادئ الإسلام وتعاليمه.

- **تصوير الإسلام بما يعتقدونه لا من واقع ما يعتقده المسلمون .**

فمن الموضوعية في البحث أن يكتبوا عن الدين الإسلامي ويصورونه كما يعتقده المسلمون في دينهم ونبيهم وقرآنهم تصويراً أميناً صادقاً ، لكن المستشرقون لم يلتزموا بالموضعية بل خالفوا هذا المنهج وصور الإسلام حسب اعتقاداتهم الخاطئة عنه .

- **تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوربية مسيحية .**

فالمستشرقين درسوا الإسلام بحسب العقلية الأوربية المسيحية و مقاييسها فحكموا على الإسلام معتمدين على تلك المقاييس والقيم الغربية المستمدة من الفهم القاصر والمغلوط الذي يجهل خصائص الدعوة وطبيعة الرسالة التي بَعث الله بها رسوله محمد ﷺ وحقيقة الإسلام.

- **عجز المستشرق عن تمثل الثقافة واللغة .**

فإدراك الباحث لغة الأمة وآدابها وأسرارها و ثقافتها التي يريد البحث فيها يعد من سمات الباحث المتجرد ، أما المستشرق ففتى أعجمي ناشئ في لسان أمته وتعليم بلاده. فكان لغربتهم عن العربية والإسلام منحتهم عدم الدقة والفكر المستوعب في البحث الموضوعي .

- **التعسف في التفسير والاستنتاج:**

فهم يخضعون النصوص لفكرة مسبقة لديهم يفرضونها حسب أهوائهم ثم يأتون إلى النصوص فيصطادون ما يثبت تلك الفكرة ويستبعدون ما يخالفها. وهذا المنهج البعيد عن الموضعية التزمه المستشرقين في بحثهم ودراساتهم المتعلقة بالإسلام وعلومه .

- **التفسير بالإسقاط .**

اتبع المستشرقين منهج التفسير بالإسقاط ..وذلك بأن يأتي إلى الواقع المعاصر فيسقطه على الوقائع التاريخية فيفسرها في ضوء خبراته وتجاربه الخاصة، ففسروا مثلاً خروج طلحة والزبير بخوفهم على أموالهم التي جمعوها .

وكل ذلك يثبت أن الباحثين المستشرقين والمتعصبين –في معظمهم– بعيدين كل البعد عن المنهج العلمي في دراستهم للإسلام ..وأن المنصفين منهم–وهم قلة – الذين تجردوا عن الأهواء وتحروا الوصول إلى الحقائق في بحثهم كانوا يحاربون من قبل هؤلاء المتعصبين كما أنهم اتهموا بكونهم متعاطفين مع الإسلام وقضاياه وأنهم بعيدين عن المنهجية العلمية ..وقد تطرقنا لذكر نماذج لمستشرقين منصفين نافحوا عن الإسلام في كتاباتهم عنه .

المطلب الثاني : أخطر المستشرقين المعاصرين ، وأشهر كتبهم (١):

- المستشرق" أربري" A. J. Arberry انجليزي أشتهر بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين ،وهو أحد من مُحَرِّرِي "دائرة المعارف الإسلامية" ،ومن أشهر كتبه:

١ –كتاب " الإسلام اليوم " صدر في عام ١٩٤٣م.
٢ –كتاب " مقدمة لتاريخ التصوف " صدر في عام ١٩٤٧م.
٣ –كتاب " التصوف " صدر في عام ١٩٥٠م.
٤ –كتاب " ترجمة القرآن " صدر في عام ١٩٥٠م.

- المستشرق "ألفرد جيوم" A. Geom انجليزي معاصر، معروف بالتعصب ضد الإسلام. حاضر في جامعات انجلترا وأمريكا. وغلب على كتابته وآرائه

(١) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٣٨)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٨٩-٦٩٠) .

الروح التبشيرية. ومن كتبه " الإسلام " ومن المؤسف أنه تَخَرَّجَ عليه كثير مِمَّنْ أرسلتهم الحكومة المصرية في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية.

- المستشرق "بارون كارا دي فو": Baron Carra de Vaux فرنسي متعصِّب جداً ضد الإسلام والمسلمين. شارك في تحرير " دائرة المعارف الإسلامية ".
- .المستشرق " أ. ر. جب": H. A. R. Gibb أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين كان عضواً بالمجمع اللغوي في مصر والآن أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة هارفرد الأمريكية. كان من أكبر مُحَرِّرِي وناشري " دائرة المعارف الإسلامية ". وألف كتب خطيره عن الإسلام . ومن كتبه:

١- كتاب " طريق الإسلام " ألفه بالاشتراك مع آخرين وترجم إلى العربية .

٢- كتاب " الاتجاهات الحديثة في الإسلام ". صدر في عام ١٩٤٧م وأعيد طبعه وترجم إلى العربية .

٣- كتاب" المذهب المحمدي " صدر في عام ١٩٤٧م وأعيد طبعه.

٤- كتاب " الإسلام والمجتمع الغربي " يصدر في أجزاء وقد اشترك معه آخرون في التأليف وله مقالات أخرى متفرقة.

- المستشرق "جولدزيهير": Goldizher عرف بعدائه وخطره على الإسلام من خلال كتاباته ، وكذا كان من مُحَرِّرِي " دائرة المعارف الإسلامية ". كتب عن القرآن والحديث ومن كتبه: كتاب " تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي " وهو مترجم إلى العربية .
- المستشرق "جون ماينارد": Maynard أمريكي متعصب كان يساهم في تحرير " مجلة جمعيَّة الدراسات الشرقية " الأمريكية، وخاصة باب الكتاب الجديدة التي لها صلة بالإسلام وبالشرق على العموم.
- المستشرق "س. م. زويمر": S. M. Zweimer مستشرق مُبَشِّرٌ متعصب أشتهر بعدائه الشديد للإسلام، مؤسس مجلة " العالم الإسلامي " الأمريكية التبشيرية ،ومؤلف كتاب " الإسلام تحد لعقيدة " في عام ١٩٠٨م، وناشر كتاب " الإسلام " وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني في عام ١٩١١م بلكنهؤ في الهند. وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وقفاً بإسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين.

- المستشرق "عزيز عطية سوريال": مصريٌّ مسيحي، كان أستاذاً بجامعة الاسكندرية، أشتهر بحقده على الإسلام والمسلمين ،وكثرة التحريف للتعاليم الإسلامية. ألف مجموعة من الكتب عن الحروب الصليبية.
- المستشرق "غ. فون جرونباوم". G. von Grunbaum من أصل ألماني، يهودي كان أستاذاً بجامعة شيكاغو ، وكان من أَلَدِّ أعداء الإسلام. ظهر ذلك في جميع كتاباته فكان فيها تَخَبُّطٌ واعتداء على القيم الإسلامية والمسلمين، وكان كثير الكتابة ،له معجبون من المسْتَشْرِقِينَ. ومن كتبه:

١ –كتاب " اسلام العصور الوسطى " ، في عام ١٩٤٦م.
٢ – كتاب " الأعياد المحمدية " ، في عام ١٩٥١م.
٣ – كتاب " محاولات في شرح الإسلام المعاصر " في عام ١٩٤٧م.
٤– كتاب" دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية " ،في عام ١٩٥٤م.
٥ – كتاب" الإسلام " مجموعة من المقالات المتفرقة، صدرت في عام ١٩٥٧م.
٦ – كتاب " الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية "، في عام ١٩٥٥م.

أخطر كتب المستشرقين (١):

من أخطر كتب المستشرقين المتداولة في كثير من مكتبات العالم ،ويعتمدون عليها كثير من الباحثين والمفكرين ويرجعون إليها في كثير من أبحاثهم ،منها على سبيل المثال :

١ – كتاب " دائرة المعارف الإسلامية ":وقد سبقت الاشارة إليه .
٢ –كتاب " موجز دائرة المعارف الإسلامية ".
٣ –كتاب " دائرة معارف الدين والأخلاق ".

(١) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص:٤٩)،فمابعدها .

المبحث الثالث : شبهات المستشرقين حول جمع القرآن .

وفيه ثلاثة مطالب:

أورد المستشرقون الكثير من الشبه حول القرآن وجمعه وسأذكر هنا بعض الشبهات التي أوردوها حول جمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ ، وأبي بكر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً.

المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ(١)

من شبه المستشرقين التي نسجوها حول التشكيك بجمع القرآن في عهد الرسول ﷺ قولهم : إن في طريقة كتابة القرآن وجمعه دليلاً على أنه قد سقط منه شيء لم يكتب في المصاحف التي بين أيدينا.

واعتمدوا في ذلك على الحديث المروي عنه ﷺ ،وهو : أن محمداً قال: (رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا)، وفي رواية: (أسقطتهن من آية كذا وكذا) ،وفي رواية: (كنت أنسيتها) (٢)

والجواب عن ذلك : إن اعتمادهم على هذه الروية التي جاء فيها التعبير بالإسقاط تفسرها الرواية الأخرى: (أنسيتها)،و تذكير الرسول ﷺ بآية أو آيات قد أنسيها أو أسقطها نسياناً لا يشكك في جمع القرآن في عهده ﷺ . كما أن الحديث الذي احتجوا به ليس فيه ما يدل على أن هذه الآيات لم تكن بالمحفوظات التي كتبها كتاب الوحي، وليس فيه ما يدل على أن أصحاب الرسول كانوا قد نسوها جميعا، حتى يخاف عليها الضياع، أو السقوط عند الجمع الأول، واستنساخ المصحف الإمام .

قال الإمام النووي(٣)- رحمه الله -: أن قوله ﷺ: (كنت أنسيتها) يدل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه إلى الأمة. (٤)

---

(١) انظر: مناهل العرفان(١/ ٢٦٣ -٢٦٥)، جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته (ص: ٢٥٦) فمابعدها.

(٢) ونص الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ في سورة بالليل، فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا) . أخرجه البخاري في صحيه ، برقم (٤٧٥١) ،كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، (٤/ ١٩٢٢)، والفظ له ، و مسلم في صحيحه ، رقم الحديث (٧٨٨)،صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن والأمر بتعهده، (١/ ٥٤٣).

(٣) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، إمام الحديث والفقه .توفي سنة (٦٧٦هـ) انظر: الأعلام (٨/ ١٤٩).

(٤) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم(٦/ ٧٦).

وقال القاضي عياض(١)، وتابعه في ذلك الحافظ ابن حجر(٢)- رحمهما الله -: أن جمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ واختلفوا فيما طريقه البلاغ . (٣).

قال ابن حجر: وكذا فيما كان طريقه البلاغ لكن بشرطين : أحدهما: أنه بعد ما يقع منه تبليغه، والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصله له تذكرة إما بنفسه وإما بغيره (٤).

وهذه جمله من أقول أهل العلم حول هذا الحديث الذي اعتمدوا عليه المستشرقون ، بما لا يترك مجال للشك إن احتجاجهم بهذا الحديث لا ينهض حجة لهم فيما زعموا من الشك في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن وجمعه،،كما أن هذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة بالرسول ﷺ، ولا يشكك في دقة جمع القرآن ونسخه، بل الأصل سليم قويم وهو وجود هذه الآيات مكتوبة في الوثائق التي استكتبها الرسول ﷺ ،ومحفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها عنه، والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر، وكان بإجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم .

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥).

هناك كثير من الشبه التي أثيرت من قبل بعض المستشرقين حول جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

ومن هؤلاء المستشرقين "بلاشير" والذي حاول التشكيك في عملية جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ، وذلك حين رجح أن نسخ المصحف الذي بدأ في حياته لم ينته إلا في عهد عمر-رضي الله عنهما -، إذ كان قد بدأ قبل موت أبي بكر بخمسة عشر شهراً.

---

(١) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ،توفي سنة (٥٤٤هـ).انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢).

(٢) هو ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، توفي سنة (٨٥٢هـ). انظر: الأعلام (١/ ١٧٨).

(٣) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم(٦/ ٧٦)، فتح الباري(٩/ ١٠٦).

(٤) انظر: فتح الباري(٩/ ١٠٦).

(٥) انظر: مباحث في علوم القرآن، (ص: ٧٧)،والمستشرقون والقرآن الكريم (ص: ٢٠٠)ج، مع القرآن – دراسة تحليلية لمروياته (ص: ٢٧١) ،فمابعدها .

والجواب عن هذه الشبة : أن ما ادعاه بلاشير وهو أن جمع القرآن الذي بدأ في حياة أبي بكر فقد كمل في خلافة عمر، فذلك غير مسلم به؛ لأن فيه مخالفة للحقائق والوقائع التاريخية ،فمن المعلوم أن جمع القرآن قد تم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وكان ذلك قبل وفاته ،وبالتحديد كان بعد واقعة اليمامة، وكانت عملية الجمع قد استمرت سنة فقط، وليس كما ادعى أن ذلك تم خلال خمسة عشر شهراً .

وكما لا يخفى أن هؤلاء المستشرقون لم يلتزموا بالمنهجية العلمية في تحري الحقائق كما أسلفنا ، بل كانوا يصدرون أحكامهم حول الإسلام ورسوله وكتابه من غير دليل من الواقع، بل على ما تجود به أخيلتهم الخصبة، كما أنهم كانوا يرفضون الأخذ بالأخبار والروايات الصحيحة ما دامت لا تأتي موافقه لتلك الأحكام المسبقة لديهم عن الإسلام ،أو لأنها تأتي في الغالب مخيبة لكثر من آمالهم في التشكيك في مصداقية الإسلام، ومدى صلاحيته لكل زمان ومكان .

المطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه(١):

زعم المستشرق هنري: أن مصحف عثمان- رضي الله عنه-لا يتضمن الوحي كله، وبأنه قد أضيفت إليه بعض الإضافات التفسيرية والتذييلات، مع تغيير أماكن بعض الجمل .

والجواب عن هذه الشبهة : بأن ما ذكره هنري فلا يخلو عن كونه إقامة دعوى بلا دليل يستند عليه ، فلو كان صادقاً لأتى بالدليل القاطع على صدق دعواه ولوضع يده على تلك الجمل التي أضيفت إلى القرآن ،وسكت عنها العلماء المسلمون على حد زعمه ، لكن تلك الدعوى كانت اطلاق بلا دليل ،و لاريب فهو دأب المستشرقون في دراساتهم لكل ما يتعلق بالإسلام وعلومه ،يثيرون الشبه حوله بلا دليل على كل ما يطلقونه ،وفي ذلك بعد عن المنهج العلمي كما أسلفنا سابقاً.

وليس هناك أحداً من علماء الأمة يجوز وضع كلمة ما في المصحف بدل كلمة في المصحف العثماني المنسوخ قطعاً عن مصحف أبي بكر المأثور يقيناً عن النبي ﷺ،

(١) انظر: جمع القرآن – دراسة تحليلية لمروياته (ص: ٢٧٥)، المستشرقون والقرآن الكريم (ص: ٢١٥).

وكما لا يجوز قراءة كلمة ما مغايرة لما في ذلك المصحف، أو إغفال حرف ما حتى ولو لم يختل المعنى.

وكما لا يخفى أن ذلك يعد تحريف للقرآن الكريم ،والذي قد تكفل الله بحفظه ، ولم يوكل ذلك لأي أحد من خلقه ، فلم تطله أيدي العابثين لا بتبديل كلمة مكان أخرى أو التغير بتقديم أو تأخير لبعض ألفاظه ، فسلم من التحريف الذي طال باقي الكتب السماوية الأخرى كالتورة والإنجيل .

فكيف يسوغ له بعد هذا أن يطلق مثل هذه الدعوى الباطلة بنص القرآن : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (١).

(١) سورة الحجر: الآية (٩).

الخاتمـة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.. والصلاة والسلام الأكملان على خاتم النبيين، والمرسلين إمام الأولين، والآخرين سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه لا يسعني في خاتمة هذا البحث إلا أن أشكر الله، العلي، القدير الذي يسَّر لي إتمامه، وأسأله ﷻ أن يتجاوز عما كان فيه من سهو، أو خطأ، أو نسيان، وأن يجعله حُجَّة لي لا عليّ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وفيما يلي أهم النتائج الورد في هذا البحث باختصار:

أولاً:أن لفظ "المستشرق " تطلق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق ،وتاريخه وحضارته، وأوضاعه الاجتماعية ،والسياسية والاقتصادية.

ثانياً: كان ظهور الحركة الاستشراقية عباره عن جهود فردية ،وبشكل عفوياً ؛مما صعُب على المؤرخين أو الباحثين تحديد بداية ظهوره بدقه ، أو حتى الجزم بمن هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية.

ثالثاً:أن دراسة المستشرقين لعلوم المسلمين ولغاتهم وآدابهم وثقافاتهم وحضاراتهم لم تكن لمجر الاستفادة وحب الاطلاع بل كان لها أهداف دينية و سياسيه وتجاريه واستعمارية في العالم الإسلامي ،ويعد الهدف الديني هو الهدف الرئيسي وراء ظهور الاستشراق.

أربعاَ: كان للمستشرقين أدوات ووسائل متنوعة؛ لبث آرائهم ونشر أبحاثهم ،فلم يتركوا سبيلاً ولا طريقاً لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم إلا سلكوه ، ومن أبر وسائلهم إصدار المجلات والدوريات، التدريس وإلقاء المحاضرات في الجامعات، وعقد المؤتمرات والندوات والجمعيات العلمية، إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي، ، وتأليف الكتب، وكتابة البحوث ، وإخراج المعاجم، وإصدار الموسوعات الإسلامية.

خامساً: لم يلتزم المستشرقون في دراساتهم وأبحاثهم المتعلقة بالإسلام بالمنهج العلمي، وقد ظهر ذلك في عدم تحرى الأمانة العلمية في كل ما ينقلوه ، وفي عدم رجوعهم إلى المصادر المعتمدة ، فكانوا بعيدين كل البعد عن المنهج العلمي في دراستهم للإسلام.

سادساً: أن المنصفين منهم–وهم قلة – الذين تجردوا عن الأهواء وتحروا الوصول إلى الحقائق في أبحاثهم، وتُعد هذه الفئة من المستشرقين أسّمى الفئات أهدافهاً، وأقلّها خطراً؛ إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يَتَبَيَّنُ لهم ، ومنهم من وصل به بحثه إلى اكتشاف الحقيقة فآمن به وأعلنها، وقد اعتناق بعض هؤلاء الإسلام وألفوا كتباً في الدافع عنه.

سابعاً: أن المستشرقين المتعصبين وهم أشد خطراً على الإسلام وأهله من غيرهم ، وقد عرفوا بحقدهم وعدائهم للإسلام في كتاباتهم عنه .

ثامناً :يوجد في كثير من مكتبات العالم كتب خطيره متداوله لبعض المستشرقين المتعصبين ،يعتمد عليها كثير من الباحثين والمفكرين ويرجعون إليها في كثير من أبحاثهم .

تاسعاً: إثارة المستشرقين للشبهات ونسجها حول جمع القرآن في عصر الرسول ﷺ ، وأبي بكر وعثمان رضي الله عنها.

وفي الختام أوصي طلبة العلم والباحثين بعدم الرجوع إلى هذه الكتب التي أشرنا إليها في ثنايا هذا البحث أو الاعتماد عليها في أبحاثهم ،لما عرف عن أصحابها بحقدهم وبغضهم للإسلام وأهله .

هذا والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ،ت: ١٣٩٦هـ - دار العلم للملايين –ط/ الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل :د/اسماعيل علي محمد – دار الكلمة – القاهرة – ط/ السادسة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٤م.

- الاستشراق والتبشير:أ. د. محمد السيد الجليند- دار قباء للطباعة – ط/ -.

-الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمود حمدي زقزوق- دار المعارف- القاهرة ،١٩٩٧ .

- الاستشراق والمسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم: مصطفى بن حسني السباعي ،ت: ١٣٨٤هـ- دار الوراق - المكتب الإسلامي.
- تاريخ الأدب العربي. ص ٥١٢. دار نهضة مصر. القاهرة.

- التبشير و الاستعمار في البلاد العربية: د/مصطفى خالدي، د/ عمر فروخ –المكتبة العصرية – صيدا- بيروت -١٩٨٦م.

- جمع القرآن -دراسة تحليلية لمروياته: أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي، المؤلف: أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –ط/ الأولى - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: مصطفى بن حسني السباعي ،ت: ١٣٨٤هـ-المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان-ط/الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،ت : ٧٤٨هـ- المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة-ط/ الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

-الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية: د. محمد السعيد جمال الدين- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
-شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ،ت :٦٧٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان :١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،ت: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت-ط/ الرابعة ١٤٠٧ هـم.

-فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ هـ- ٨٥٢ هـ، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط/ ١- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م.

- صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله الجعفي البخاري،ت: ٢٥٦ هـ، مراجعة: د. مصطفى ديب البغا، بيروت: ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ،ت: ٢١٦ هـ، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت :١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م.

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،ت: ٧١١هـ- دار صادر – بيروت-ط/ الثالثة ، ١٤١٤ هـ.
- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح- دار العلم للملايين-ط/ الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ،٢٠٠٠م.
-المستشرقون والقرآن الكريم: أطروحة دكتوراه لمحمد بهاء الدين حسين، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الستار حامد، في كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،ت: ٣٩٥هـ،المحقق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- المعجم الوسيط،: مجمع اللغة العربية بالقاهر: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)- الناشر: دار الدعوة.
-مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني ،ت: ١٣٦٧هـ- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- ط/الثالثة.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي-إشراف: د. مانع بن حماد الجهني- دار الندوة – ط/ الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
- المنجد في اللغة والأعلام. ص ٣٨٤. دار المشرق. بيروت. ط الثالثة والثلاثون ١٩٩٢م.
- المنهج عند المستشرقين :د /عبد العظيم الديب ، بدون تاريخ .